Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«ذات القلنسوة الحمراء الصغيرة» ليستْ قادرة على أن تتصور عالماً حيث جرى لقاء يالطا، وحيث ريغان حَلَّ في خلافة كارتر. رغم ذلك فإنّ الأمر يبدو أَقَلَّ حماقة مما يظهر. إذ يكفي المرء أن يستعيد القوالب التي بنيَتْ لتوِّها حتَّى يدركَ العبرة التي يمكن استخلاصها منها.

بادىء الأمر، فهي تقول لنا لماذا يبدو الحاثّ على الفعل (٣٢)، ذاك الذي تمضي حماتي متسائلة عما قد يحدث لو لم يكُنْ صهرها الذي قد تزوّج بابنتها، على هذا القدر من الغرابة. والحالُ أن حماتي إذ كانَتْ تمضي في بناء عالمها المرجعي «باعتباره نَصّاً»، كانت تعمد إلى التعريف بي في العباراتِ ذاتها التي صيغت بها علاقة ل ـ ضرورية معها، وهي لن تكون قادرةً على النظر إلي بغير ذلك. هكذا فإنني، إذ أتفكر، طبيعياً، في عالم ممكن و١، حيث قد أكون صهراً أو لا أكون في آن معاً، فإني قد ألفاها في وضع مماثل للوضع الذي يمثِّله القالبُ الأخير (والمستحيل). إذاً، يتبدَّى هذا الحاثُّ على الفعل غريباً طالما أنّه يُستشفُّ منه اتجاهٌ، صادرٌ من الفاعِل الفرضيّ، إلى بناء عالم تجربته المخصوصة على أنه عالم غير حقيقي، أشدّ شَبَهاً بعوالم المخيّلة، منه بعالمنا اليومي. وهذا ما يحصل للمريض الذي يقال عنه أنه يحيا في عالم مخصوص به وحده؛ إنَّه الطفلُ مَنْ يتصور والَدتَهُ في صلة وثيقة للغاية به، بحيث أنها لو غابَتْ، لرآها وقد استحالَتْ إلى عدم طالما أنه لا يزال عاجزاً عن تعيين هويتها قياساً على حضورها.

لا يسعنا التفكّر في عالم حيث يعيّن الأفراد هويّتهم بناءً على ما نتفكرُهُ نحنُ «ضمن وَصفٍ معيّن»، ونزعم من ثمَّ تعيين هوية هؤلاء الأفراد أنفسهم في عالم ممكن لا ينطبق فيه الوصفُ السالفُ عليهم.

ونحن إذ نستعيد المثل (الوارد في ٨ـ ١٠) الذي أفاد منه هنتيكّا، نشيرُ إلى أنه لا يسعنا التفكُّر في ما قد يؤول إليه الفرد الذي أعاينه في هذه اللحظة، إنْ لم يكن هو الفرد الذي أعاينه في هذه اللحظة ـ بل الأكثر من هذا، أيكون بوسعنا التفكّر على هذا النحو: أين قد يكون جان (ابن عم لوسي، مدير المصرف المحلّي) الذي أراهُ في هذه اللحظة في مقابلتي، إن لم يكن في مقابلتي؟ قد يكون في موضع ما